

الظواهر الأسلوبية وتأثيرها الإيحائي على قصيدة

«أنشودة التحرير» لعبدالرحيم محمود

علي خضري^{١*}، رسول بلاوي^٢، فاطمة محمدي^٣

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خلیج فارس، بوشهر
٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خلیج فارس، بوشهر
٣. ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة خلیج فارس، بوشهر

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٤/٠٨/١٥ تاريخ قبول البحث: ١٣٩٥/٠٧/١٨

الملخص

الأسلوبية منهج نقدي حديث تسعى إلى دراسة المكونات اللغوية التي تحوّل الكلام من العادي إلى الفني، وتكشف عن الجمالية الكامنة في النصّ كي تبيّن للقارئ أهمّ السمات الفنية التي تتمتع بها أسلوب المبدع الخاص به والذي يميّزه عن الشعراء الآخرين. للشاعر الفلسطيني الشاعر عبدالرحيم محمود أسلوب خاص وفريد في إستنهاض الهمم ودعم المقاومة؛ وهذا البحث دراسة أسلوبية لتقصيدة «أنشودة التحرير» التي تُعتبر من أبرز قصائد عبدالرحيم محمود في المقاومة فتحدّث هذه الرائعة عن العرب عامة والفلسطينيين خاصة، وتميّزهم عن أعداءهم من حيث الأخلاق وطبيعتهم الكريمة، فيذكر ماضيهم الجميل ويطلب منهم أن يطرحوا اليأس جانباً ويتسلّحوا بروح المقاومة حتّى يصلوا إلى الحرية والكرامة.

هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي . التحليلي واستمداً من المنهج الإحصائي يهدف إلى دراسة الهيكل البنائي للشعر وتحليل أنساقه حسب المستويات الصوتية والتكبيبية والبلاغية التي غلبت على قصيدة «أنشودة التحرير»، وأصبحت أسلوباً خاصاً للشاعر؛ كما ركز البحث على العلاقات التي تربط بين هذه المستويات بغية الوصول إلى ما يميّز هذه القصيدة من جماليات كامنة وراء ذلك الهيكل البنائي . ومن أهمّ النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة هي أنّ معظم الأصوات في القصيدة تتكوّن من الأصوات المجهورة والشديدة حتّى تثير روح التحمّس في نفس المخاطب؛ وتتجلى مهمة الإيقاع بواسطة التكرار، فتكرار المفردات يظهر الفكر الرئيسي في القصيدة ويساهم في الإيجاء والتأكيد على المقاومة؛ كما أنّ كثرة الجمل الفعلية في القصيدة بالنسبة للحمل الإسمية تظهر استمرارية النضال ووجود الأمل في كلّ الظروف والتطلّع إلى التحرير في نفوس الفلسطينيين لأنّ الجمل الفعلية تشحن النشاط والحركة في النص وتفضي إلى إثارة حماس الشعب. كذلك تمتاز القصيدة بأساليب بلاغية مختلفة تساعد في إيضاح المعاني من خلال تجسيد الصور الحسية لبيان المقصود، وهي فضلاً عن البعد الإيقاعي، رفدت القصيدة بروح حماسية وعاطفة ثورية ودلالة شعورية موحية.

الكلمات الرئيسية: الشعر الفلسطيني المقاوم؛ الأسلوبية؛ عبدالرحيم محمود؛ قصيدة «أنشودة التحرير».

١. المقدمة

الأسلوبية مصطلح حديث يدرس أسلوب الكتاب والشعراء ويميّز الكلام الفنيّ من الكلام العادي وهذا المصطلح لفت انتباه النقاد وقاموا بدراسة آثار الشعراء والكتاب حتى يكشفوا الجمال الكامن والمتخبي وراء الألفاظ والكلمات وفحص الوسائل التعبيرية والإيحائية التي يبتكرها الأديب والتي ترقى بمستوي الكلام وقدرته على النفاذ والتأثير.

وإننا في هذا البحث سعيينا جاهدين إلى دراسة الأسلوب وطرق التعبير في قصيدة "أنشودة التحرير" للشاعر الفلسطيني الشهيد "عبدالرحيم محمود" كي نكشف مدى توفيق الشاعر في بيان أفكاره النضالية عبر اختياره لأسلوبه الخاص وكان الهدف الرئيسي في اختيار هذا الموضوع: هو أن نكشف عن العوامل التي ساعدت القصيدة أن تكون حماسية وثورية ونبين ما هو الأسلوب الغالب في قصيدة "أنشودة التحرير" التي تتمحور حول ماضي العرب وما كان فيه من التفوّقات ويتكلم عن أخلاق الفلسطينيين الكريمة.

وفي بحثنا اعتمدنا على الدراسة الأسلوبية الإحصائية في قصيدة أنشودة التحرير واخترنا الإحصائية جنب الأسلوبية حتى لا تتسم دراستنا بالحدس والظن بل تكون على منهج علمي. وإننا سنعمد في هذا المقال إلى تحليل هذه القصيدة وفقاً للمستوي (الصوتي والتركيبي والبلاغي) بحثاً عن سماتها الأسلوبية التي لها التأثير الفاعل في نفسية المتلقي وتبين دور هذه السمات في بيان الغرض الحماسي والثوري والوحدة الفنية فيها.

١.١. أسئلة البحث

من خلال البحث نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:- ما هي أهم الظواهر الأسلوبية في قصيدة "أنشودة التحرير"؟ - ما هو الغرض الفني والدلالي لهذه الظواهر في القصيدة؟

١.٢. خلفية البحث

إنّ الأسلوبية نالت عناية واسعة في الأدب العربي وقد أفردت لهذا الموضوع دراسات أكاديمية جدية نالت قصب السبق ومنها: رسالة تحت عنوان «الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة بين أبي تمام والبحترى» قدّمها أحمد صالح النهمي لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد بجامعة أم

القرى، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا العربية وهذه الرسالة تدرس ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي والتركيبى والدلالي. ومقال «مقاربة أسلوبية لنونية ابن زيدون» للباحثين منصور زركوب وممية حسنعليان، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة الثامنة، العدد الرابع عشر، تدرس أربعة مستويات: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبى، ومستوى الصورة والمستوى الدلالي. وكما أننا عثرنا على دراسات أسلوبية مختلفة في سور القرآن الكريمة لا مجال هنا للإشارة إليها.

وأما البحوث حول هذا الشاعر فنذكر منها: كتاب عنوانه «الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود» لجابر قميحة، هذا الكتاب كُتب حول حياة الشاعر الشخصية وعن المناسبات التي كتب أشعاره؛ ورسالتان لنيل درجة الماجستير تحت عنوان «الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبدالرحيم محمود» للكاتبة حنان جميل عابد بجامعة الأزهر - غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، هذه الرسالة حول الأفعال وصيغها المختلفة؛ ورسالة أخرى موسومة بـ «اللغة في شعر عبدالرحيم محمود» لجمال عبدالرحيم محمد بجامعة النجاح، وكتبت حول اللغة التي استخدمها الشاعر في أشعاره. وهناك رسالة ماجستير في جامعة لرستان للطالبة معصومة فصاحت موسومة بـ "بررسی حوزهای معنایی در اشعار عبدالرحیم محمود"؛ وقد عاجلت فيها أهم أغراض المقاومة كالوطن، والجهاد، والشهادة والحرب دون التطرق إلى الأسلوب.

كما تبين لنا من عناوين هذه الدراسات السابقة فإنها لم تطرق موضوع الأسلوبية في شعر محمود عبدالرحيم؛ وإنما في هذا البحث قمنا بدراسة قصيدة "أنشودة التحرير" كنموذج لنصوص الشاعر معتمدين على المنهج الوصفي - التحليلي بغية الكشف عن الجماليات الكامنة وراء الكلمات.

٢. نظرة عامة على قصيدة "أنشودة التحرير"

إنّ الشاعر عبدالرحيم محمود شاعر وطني وأكثر أشعاره غدت نشيداً وطنياً تُقرأ في أكثر البلدان العربية؛ ومن قصائده التي نالت شهرة واسعة قصيدة "أنشودة التحرير" وقد جاءت في ثلاث صفحات من ديوان الشاعر، فضلاً عن الموضوعات الفرعية توجد أربعة موضوعات أصلية في هذه القصيدة:

الأول: الشاعر يقوم بمدح العرب وبأهمّ خلقوا أحراراً وأعدّوا حتّى يقابلوا الهواجس وبأهمّ شجعان ولا شيء يستطيع أن يثني عزيمتهم وبمنعهم من الوصول إلى الحرّية وكأنّ الشاعر بهذا

الوصف يريد أن يستنهض هم العرب في الذود عن اخوانهم الفلسطينيين. الثاني: عبدالرحيم يخصّص بعض أبيات القصيدة إلى الإيمان بمفهومه الشامل وهو الوسيلة المثلى لتحقيق النصر. الثالث: في بعض الأبيات نرى لمحة الحزن تخيم على إحساسات الشاعر من أجل السكون والتقهر اللذين سادا الشعب الفلسطيني في مواجهة الأعداء. الرابع: في أكثر أبيات القصيدة، الشاعر يخاطب وطنه ويطلب من الشعب المقاومة والدفاع عن أرضهم والقاء اليأس جانبا. إن هذه القصيدة أنشئت بشكل كلاسيكي وعنوان القصيدة مقتبس من فكرة الأبيات التي تشير إلى روح التحرير والمقاومة، والجو الذي يسيطر على القصيدة أكثره حماسي ثوري وهذا الحماس يعتبر الخصيصة البارزة في النص، وإتينا عن طريق الأسلوبية نحاول أن نكشف عن هذا الجو والإحساس.

٣. الأسلوبية

إنّ لمصطلح الأسلوبية تعاريف مختلفة لا يمكن أن نحدّد لها تعريفاً واحداً ومتقناً ولكن خلاصة كلّ هذه التعاريف هي أنّ الأسلوبية منهج نقدي يقوم بتحليل اللغوي لبنية النصوص. هنا نكتفي بذكر التعريف الاصطلاحي للأسلوبية من منظار ميشيل ريفاتر حيث يقول «إنّ الأسلوب قوّة ضاغطة تسلط على حساسية القارئ بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إن غفل عنها تشوه النص، إذا حلّلها وجد لها دلالات تمييزية خاصة بما يسمح بتقرير أنّ الكلام والأسلوب يبرز» (مصلوح، ١٩٩٢م: ٤٢).

لقد سعت الأسلوبية بالإضافة إلى ذلك، أن تكون منهجاً أدبياً وعلمياً وهي تهدف إلى تحليل الخطاب الأدبي حتّى تكشف وتبيّن أبعاده الجمالية والفنية، وإنّما بحث يميّز الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب ليظهر الكلام عامياً أو فنياً. وإننا في هذا البحث سنقوم بدراسة أسلوبية لقصيدة "أنشودة التحرير" تحت ثلاثة مستويات: المستوى التركيبي والمستوى الصوتي والمستوى البلاغي.

٤. الظواهر الأسلوبية في قصيدة "أنشودة التحرير"

في هذا المقال وفقاً للآراء المطروحة في القسم التنظيري سوف نعالج الأسلوب في قصيدة "أنشودة التحرير" للشاعر عبدالرحيم محمود ومدى تأثير هذا الأسلوب في التعبير عن أفكاره ورؤاه النضالية؛ وجاءت الدراسة لهذه القصيدة في ثلاثة مستويات وهي:

٤.١. المستوى الصوتي

المستوى الصوتي هو المستوى الذي يستنبط من الأصوات التي تألفت منها الكلمة، وكلما تختلف الأصوات تختلف دلالة الكلمات، ويعرّف اللغويون الصوت بأنه «أثر سمعي تُنتجه أعضاء النطق الإنساني إرادياً في صورة ذبذبات نتيجة لأوضاع وحركات معيّنة لهذه الأعضاء. ومن هذا الأثر السمعي تتألف الرموز التي هي أساس الكلام عند الإنسان، ومن هذه الرموز الصوتية تتألف الكلمة ذات المعني، والجمل، والعبارات، وهذه الأربعة أي الصوت، والكلمة، والمعني، والجمل هي العناصر الأساسية للغة» (مطر، ١٩٩٨ م: ٣١). «وقد أدرك اللغويون قيمة الصوت، فاستعانوا به على قضاء حاجاتهم، وتلبية رغباتهم، وإيصال أفكارهم، لذلك أخذ الصوت حظاً وثيراً من الدراسات الأدبية، باعتباره يحدّد الملامح الأدبية والخصائص الأسلوبية» (بشر، ١٩٧١ م: ١١٩).

والصوت من أبرز الظواهر الفنية التي له أثر عميق في إيقاع الشعر ودلالاته، فضلاً عن البعد الموسيقي الذي يطرب أذن المتلقي، له دلالات وإيماءات فنية تخضع لعملية شعرنة النص. فالبناء الصوتي في هذه القصيدة يتجلى من انتقاء الأصوات المهموسة والمجهورة وأيضاً أصوات الشدة والرخوة والتكرار.

٤.١.١. دلالة الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة

قسّم علماء اللغة الأصوات إلى: «المجهورة والمهموسة بحسب وضع الوترين الصوتيين: ففي حالة النطق بالمصوت المجهور تنقبض فتحة الزمار ويقترّب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق هذه الفتحة، ولكنها تسمح بمرور النفس الذي يندفع فيها، فيهتزّ الوتران الصوتيان» (صبري، ٢٠٠٦ م: ٥٥). أمّا الصوت المهموس فهو: «الصوت الذي لا يهتزّ عند النطق به الوتران الصوتيان في التنوء الصوتي الحنجري» (السابق: ٥٦). الحروف المجهورة هي: (الف/ب/د/ذ/ر/ض/ظ/ع/غ) والحروف المهموسة هي (ء/ت/ث/ح/خ/س/ش/ص/ط/ف/ق/هـ) (حسان، ١٩٩٨ م: ٧٩).

لقد تمّ إحصاء الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة في قصيدة "أنشودة التحرير"، والجدول التالي يثبت نسبة تواتر الأصوات في صفتي الجهر والهمس:

جدول ١: نسبة استعمال الأصوات في صفتي الجهر والهمس

الأصوات	عدد التواتر	النسبة المئوية
المجهورة	٣٦٥	٥١%
المهموسة	٣٥٥	٤٩%
المجموع	٧٢٠	١٠٠%

حسب جدول رقم ١ نرى نسبة استعمال الأصوات المجهورة والمهموسة فلا يوجد اختلاف شاسع في نسبة استعمال هاتين الصفتين. عندما أراد الشاعر أن يتكلم عن ماضي الفلسطينيين وأخلاقهم الكريمة استخدم الأصوات المجهورة حتى يكون كلامه حماسياً يتسرّب في نفس المخاطب بشكل أفضل، وحينما يخاطب وطنه وأُمَّته يلجأ إلى الأصوات المهموسة لأنه عندما يتكلم مع أُمَّته يمتلئ صدره بالحزن والألم وهذا التغيير والتلاعب في الهمس والجهر منح القصيدة موسيقي رائعة للكلمات:

رحمنا عجز الشيوخ وضعف الطفل والعرض عرض ذات الخدور
إنّهما إن تسوّ تشلّ قوى الشعير ب وتبلو الإقدام بالتأخير

(محمود، ١٩٨٨ م: ٤٢)

في البيت الأول عبدالرحيم يتكلم حول طبيعة العرب الكريمة وبأنهم يتصفون بسمة الحنان والرحمة تجاه الناس ولهذا استخدم الأصوات المجهورة ليؤثر على المتلقي كما أشرنا سابقاً وفي البيت الثاني يتكلم الشاعر حول أُمَّته فتهيمن عليه مشاعر الحزن وما أصاب الشعب من فتور وسكون في مواجهة الأعداء، وهذا المقام دعا عبدالرحيم إلى استخدام الأصوات المهموسة ليظهر حزنه الفاتك.

٤. ١. ٢ . دلالة الأصوات الشديدة والأصوات الرخوة

إنّ للأصوات أربع صفات: الهمس والجهر، والشدة والرخوة، تكلمنا حول الهمس والجهر في المحور السابق وفي هذا المبحث نتحدّث عن الشدة والرخوة. فالأصوات الشديدة تقابل الأصوات الانفجارية أو الوقفات، وتكون هذه الأصوات عند المتكلم «بأن يجبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً» (السعران، لاتا: ١٥٣). والأصوات الشديدة هي: ء/ب/ت/د/ط/ض/ك/ق/الجيم القاهرية.

أما الأصوات الرخوة فعند النطق بما لا يجبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكفي بأن يكون مجراه ضيقاً. ويترتب على ضيق المجري أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجري. وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخوته. والأصوات الرخوة في اللغة العربية كما ترهّن عليها التجارب الحديثة هي: «س/ز/ص/ش/ذ/ث/ظ/ف/ه/ح/خ/غ» (أنيس، ١٩٨٤ م: ٢٥).

لقد قمنا بإحصاء الأصوات الشديدة والرخوة في هذه القصيدة والجدول التالي يثبت نسبة

تواتر الأصوات في صفتي الشديدة والرخوة:

جدول ٢: نسبة استعمال الأصوات في صفتي الشدة والرخوة

الأصوات	عدد التواتر	النسبة المئوية
الشديدة	٣٢٠	%٦٠
الرخوة	٢٠٥	%٤٠
المجموع	٥٢٥	%١٠٠

فمن خلال الجدول نلاحظ أنّ كثرة الأصوات الشديدة تدلّ أيضاً على ما دلّت عليه كثرة الأصوات المجهورة وهو التعبير عن حالة الفخر والحماس. وفي البيتين التاليين من قصيدة «أنشودة التحرير» تتجلى الأصوات الشديدة تجلياً واضحاً وتعكس لنا ما يعتلج من معاني الفخر والحماس في قلب الشاعر:

قوم طه بين الخلائق قوم قد أعدّوا لكلّ أمر خطير
وسعت دارنا صهيياً وسلما ن ولّبت بلال بالتكبير

(محمود، ١٩٨٨م: ٤١)

إنّ الإحصاء الذي قمنا بإعداده عن نسب الأصوات وصفاتها في هذا الموضع سجّل لنا أنّ الأصوات الشديدة تكرّرت عشرين مرةً والأصوات الرخوة تكرّرت ست مرات. إذن كثرة الأصوات الشديدة تصوّر مشهداً حماسياً والصفات الجيدة والطيبة التي يتّسم بها العرب عامّة والفلسطينيون خاصّة. ولأنّ الأبيات التي تتمحور حول الفخر والحماسة كثيرة فلهذا استعان الشاعر بالأصوات الشديدة أيضاً أكثر حتّى يبيّن المعنى بشكل جليّ وواضح. كما نرى في هذين البيتين، في بداية الأمر الشاعر يبرز قومه بين الخلائق، ويعتبرهم قوماً على أتمّ الإستعداد في مواجهة كلّ أمر خطير يحتاج إلي تصدّي وردع، وفي البيت الثاني أكد الشاعر على وحدة الشعب على الرغم من تعدّدية الأجناس والأقوام فيه، فرسالتهم واحدة وهي الوقوف في وجه العدو الغاشم. ولهذا نرى الشاعر استخدم الأصوات الشديدة أكثر بالنسبة إلى الأصوات الرخوة ليصبح كلامه ذا رنة مؤثرة على المخاطب تثيره وتشحن همته.

٤.١.٣. التكرار

التكرار هو من الظواهر المنتشرة والشائعة في الشعر لاسيما شعر المقاومة فيساعد على تأكيد وترسيخ المعاني والقيم الهامة لدي الشاعر كما يجعل المخاطب متحمّساً ومتأثراً. وحول ظاهرة التكرار يقول ابن رشيق القيرواني: «التكرار مواضع يحسن فيه ومواضع يقبح فيه فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ وهو أقلّ استعمالاً وتكرار اللفظ

والمعنى جميعاً خذلان بعينه ولا يجب للشاعر أن يكرّر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعداد إذا كان في تغزل أو نسيب» (ابن رشيق، ١٩٠٧م: ٧٣).

٤.١.٣.١. تكرار الكلمة

«يعدّ تكرار الكلمة أكثر وضوحاً من تكرار الأصوات، وأكثر فاعلية في ترابط الأبيات وتماسكها، كما يعين على إبراز الفكرة أو الأفكار التي يلحّ الشاعر على حضورها والتعرّف على الأحاسيس والمشاعر المسيطرة عليه لحظة الإبداع الفني» (النهمي، ٢٠١٣م: ١٠١).

توجد ظاهرة التكرار في «الفعل الماضي» وضمير «نا» و لفظ «أمتي» في قصيدة "أنشودة التحرير"؛ وتكرار هذه الكلمات تضع في أيدينا مفتاحاً للكشف عن الفكرة المسلّطة على القصيدة وبالتالي الشاعر، وفي الحقيقة أكثر الأفعال الماضية المستخدمة في النص لها معنى إيجابي، وتتركز على بيان الصفات الكريمة والحسنة التي يتحلّى بها الفلسطينيون. يقوم الشاعر بتكرار ضمير "نا" بعد الأفعال الماضية كي يدلّ على الوحدة والتماهي بين أبناء الأمة:

ورثينا للعبد يرغمه الدّ	ل وللحرّ في قيد الأسير
وشفقنا على العقول فحللنا	في سماء الخيال والتفكير
وأبجنا للناس ماهوى	الناس من الطرق إلا طرائق الشّرير

(محمود، ١٩٨٨م: ٤٢)

والشاعر في هذه الأبيات أسند ضمير "نا" إلى الأفعال الماضية أربع مرّات حتّى يظهر اتّحاد الفلسطينيين في الزمن الماضي ويصرّح للمخاطب بأنّه جزء منهم لا يمكن الافتراق بينه وبين أبناء شعبه، وهذا الاتّحاد والتماهي يظهر بوضوح. الأبيات في كليتها تدلّ على الزمن الماضي وتذكر العدو بمسألة الشعب الفلسطيني وعدم انجراره في العدوان والهضم؛ وفي هذا السياق تكرار الضمير في مستهل الأبيات على نحو عمودي يرفد النص بموسيقى هادئة تناسب فكرة النص، وتبعث روح الفخر والاعتزاز بالماضي.

٤.٢. المستوى التركيبي

إنّ المستوى التركيبي من أهمّ المستويات التي تميّز أسلوب الشاعر عن سائر الشعراء، وفي هذا المستوى يتوجّه الباحث إلى دراسة عناصر مثل: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، وهذان القسمان ينقسمان إلى فروع مختلفة نشير إليها خلال بحثنا هذا. «المستوى التركيبي يستنبط من خلال الجملة

المنطوقة أو المكتوبة على المستوى التحليلي أو التركيبي ويطلق على هذا النوع من الدلالة الوظائف النحوية أو المعاني النحوية» (حسان، ١٩٩٨م: ١٧٨). والبحث حول أسلوب الجمل محور من محاور الدراسات الأسلوبية، وفي هذا القسم نعالج الجملات ونبحث عن بعض الظواهر النحوية.

١. ٢. ٤. الأسلوب الخبري

الجملة الخبرية هي الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب فيه ويامكاننا أن نقول للمتكلم بأنه صادق أو كاذب في كلامه، ويقول علوان في هذا الصدد: «الخبر هو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته أي بقطع النظر عن الذي ينطق بالخبر سواء أكان مقطوعاً بصدقه أو كذبه ويقطع النظر عن البدهيات كالسماء فوقنا والأرض تحتنا. فهذه مما لا يشك أحد في صدقها، ولكننا نعتبرها خبراً إلى ذات الكلام نفسه» (علوان، ١٩٩٨م: ٣٢). والجملة في اللغة العربية على قسمين: الجملة الفعلية والجملة الاسمية؛ في بداية الأمر نحدد نوع الجمل ونقوم بإحصائها حتى يعيننا هذا التحديد في تحليلنا.

١. ٢. ١. ١. الجملة الاسمية

إنّ الجملة الاسمية موضوعة لثبوت المسند للمسند إليه فقد استخدم عبدالرحيم الجملة الاسمية في قصيدة "أنشودة التحرير" ٢٤ مرة، وهذا السياق مناسب للمعنى المراد، كما نشاهد في الشاهد التالي:

نحن لم نحمل السيوف لهدر بل لإحقاق ضائع ومهدور
نحن لم نحمل المشاعل للحرق ولكن للهدي والتنوير

(محمود، ١٩٨٨م: ٤٢)

في هذين البيتين استخدم عبدالرحيم الجملة الاسمية لتأكيد المعنى وثبوت الصفة، فالشاعر أراد أن يثبت الشجاعة للفلسطينيين وعدم ابتغائهم ظلماً لأحد وأنهم لم يحملوا إلا للعدل واستلام الحقوق المشروعة وهكذا يحملون مشاعل النار للإنارة والمداية لا للعدوان والإحراق. كرّر الشاعر الجملة الإسميّة "نحن لم نحمل" بشكل إستهلاكي وعمودي لترسيخ الفكرة منذ انطلاقة النص لتثبيت صفة الشجاعة والعدل للفلسطينيين.

١. ٢. ١. ٢. الجملة الفعلية

يقول البلاغيون في الجملة الفعلية أنّها تدلّ على التجديد والحركة والاستمرار، ورأي النحويين أنّ «الجملة الفعلية هي النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية وتبدأ بفعل غير ناقص، والفعل يدلّ على الحدث ولا بدّ له من فاعل» (الراحي، ٢٠٠٠م: ١٧٣). إنّنا نشاهد في قصيدة "أنشودة التحرير" أنّ بنية القصيدة الكلية تتكوّن في

غالبيتها من الجمل الفعلية التي تجعل القصيدة أكثر نشاطاً وحركة وحيوية:

صرفت شدّة الجوارح فيهم في الطريق السويّ تقوى الصدر
فروى عنهم الزمان حديثاً ضمّخته فعالمهم بالعبير

(محمود، ١٩٨٨ م: ٤٢)

الشاعر يرسم لنا في هذه اللوحة شجاعة العرب وشهرتهم التي تعمّ الكون وبأهمّ يسلكون الطريق الصحيحة وقلوبهم مثل الأسود لا تخاف من شيء وصيتهم ينتشر في الكون وأعمالهم تكون مصدراً لكلّ الأعمال والأفعال الحسنة. وبدأت هذه الأبيات بالجمل الفعلية حتى تظهر استمرار عملهم وطبيعتهم وتجعل القصيدة أكثر نشاطاً.

استعان عبدالرحيم محمود من الجملة الفعلية أكثر من الجملة الإسمية للتعبير عن صفات وأخلاق الفلسطينيين الكريمة ولتصوير تفوقهم على الأعداء، فهذه الجمل الفعلية المستخدمة تبعث النشاط والحركة في القصيدة وتظهر العواطف المسيطرة كالحماسة والثورة.

٤.٢.١.٣. زمن الأفعال

الشاعر استخدم الأفعال بصيغ مختلفة في قصيدة "أنشودة التحرير" حتى يشحن الحركة والنشاط في بنية النصّ لأنّ الأفعال بمثابة مصدر الطاقة في اللغة ومن الأركان الأساسية التي يتكوّن منها الكلام. عبدالرحيم في هذه القصيدة استمدّ طاقة إيحائية من الأفعال (الماضي والمضارع والأمر) ولكن بلغت الأفعال الماضية في هذه القصيدة ٢٦ فعلاً والأفعال المضارعة ١٨ فعلاً وفعل الأمر ٧ أفعال، وهذا الإحصاء يظهر كثرة استخدام الفعل الماضي على غيره من الأفعال:

نشرت ميّت الأمانى وأحييت أملاً عارماً بقلب كسير
قوم حريّة أعدّهم اللّـه له ليتلوا رسالة التحرير
كنت خير الوجود قد شهد اللّـه له وأحرى الأنام في أن تصيرى

(السابق: ٤١)

كما نشاهد في هذه الأبيات، قام الشاعر بتوظيف الأفعال الماضية حتى يظهر الأمل الذي يحيط الكون والعالم وأيضاً يبيّن مكانة الأمة السامية والعالية عند الله وأنّ الله قد جعلهم أحراراً حتى

يكونوا مثلاً للحرية وفي البيت الأخير يفتخر بأمنته ويعتبرها عديمة المثل في الوجود، ويبدو أنّ الشاعر يستلهم فكرته من الآية الشريفة: «وكنتم خير أمة أخرجت للناس» (آل عمران/ ١١٠)، وفي هذا السياق لقد وظّف عبدالرحيم الأفعال الماضية ليصرّح بقدوم الأمل الموجود لدي أبناء الشعب والاهتمام الخاص من جانب الله لهذه الأمة. تصرّح الشاعر بهذه الأفعال (نشرت، أحييت، أعدّهم، كنت، شهد، أحرى) يدلّ على نشاط وحيوية وأمل وسط الظلم الذي أحاط بالشعب الفلسطيني.

لقد تبيّن لنا أنّ نسبة استخدام الفعل الماضي في هذه القصيدة أكثر من الأفعال الأخرى، وقد أكد تكرار الفعل الماضي في بداية الأبيات على أقوال الشاعر حول خصائص الفلسطينيين، وهذه الأفعال قامت بتحقيق الترابط الصياغي بين أبيات القصيدة فترأت متّحدة منسجمة.

٢. ٤. ٢. الأسلوب الإنشائي

الأسلوب الإنشائي ينقسم إلى قسمين: إنشاء طلي وإنشاء غير طلي. أمّا الإنشاء الطلي فقد قسموه إلى تسعة أقسام: أمر، ونهي، واستفهام، ودعاء، وعرض، وتحضيض، وتمنّ، وترجّ، ونداء.

١. ٢. ٤. الأمر

إنّ شعراء المقاومة كثيراً ما يلجأون في أشعارهم إلى استخدام فعل الأمر لأغراض بلاغية منها احتقار الأعداء أو تشجيع الشعب إلى القتال. ففعل الأمر من «الأفعال التي في أولها تدلّ على أنّ المتكلم يطلب من المخاطب بهذه الأفعال حصول شيء من الأشياء ويأمره بأن يفعله بعد وقت التكلّم، فمثلاً (أكتب) يدلّ على أنّني أطلب منك حصول الكتابة بعد النطق بهذا وأمرك بالكتابة فكتابة الأمر يطلبُ به حصول شيء بعد زمن التكلّم.» (عبدالحميد، ٢٠٠١م: ١٦).

وعبدالرحيم من شعراء المقاومة الذين استخدموا فعل الأمر بعناية، فهذا الشاعر المناضل قد أضفي على هذه الصيغة دلالات وإحساءات تحدم فكرته النضالية التي يريد التعبير عنها في نتاجه الشعري؛ استخدم فعل الأمر حتّى يجرّض ويرغّب الشعب إلى المقاومة والكفاح:

رتلي سورة السلام على الأر ض وغنيّ أنشودة التحرير

القديم الجميل ريش جناحيك فرقيّ في العالمين وطيري

(محمود، ١٩٨٨م: ٤٢)

الشاعر قام بتوظيف فعل الأمر في هذين البيتين (رتلي، غنيّ، ربيّ)، وهذه الأفعال قد انزاحت عن

معاني الوجوب والاستعلاء والإلزام إلى معان جديدة يفصح عنها السياق وحركة المعنى وطبيعة العلاقة بين الأمر والمأمور وهذه المعاني تشمل: حثّ القوم على الأخذ بالثأر، والتثبيت والأمل إلى الحرّية وبثّ روح الشجاعة والمغامرة والتطلّع إلى غد مشرق. هنا الشاعر يأمر أمته دون أن يكون في كلامه أيّ تحقير بل للإرشاد وترغيب أمته إلى المقاومة حتّى يتحرّروا من كلّ قيد واستعان بالطير حتّى يحثّ الشعب إلى هدم الأعداء وتكون قدرة هذا الطير هو الماضي الذي يفخر به العرب.

٤.٢.٢.٢. النداء والنهي

النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية، وهو طلب الإقبال من المدعو، ولفظ النداء من منظار الجرجاني: «هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أَدْعُو لفظاً أو تقديراً» (الجرجاني، ١٩٨٥: ٢٥٠). وأمّا النهي فـ«هو طلب الكفّ عن عملٍ ما، ويتمّ بإدخال «لا» الناهية على الفعل المضارع فتجزمه، وهي لا تختصّ بالمخاطب فقط شأن فعل الأمر، بل تستعمل مع المضارع المسند وإلى الغائب». (الراجحي، ٢٠٠٠م: ٢٩٥). وجمع عبدالرحيم أسلوب النداء والنهي في البيتين التاليين معاً، وعن طريق النداء خاطب أمته أربع مرّات حبّاً وتماهياً وعبر النهي طلب إطرار التقهقر والجمود جانباً:

أمّتي إن تجر عليك الزعامات فلا تيأسي ذريها وسيري
أمّتي رتلي السلام على الأر ض وغيّ أنشودة التحرير

(محمود، ١٩٨٨م: ٤٣)

ينادي الشاعر "أمّته" دون أن يستخدم أدوات المنادى بل يناديه مباشرة، استجابة لحاجته النفسية إليها، وتساقاً مع شعوره بأنّها قريبة منه على المستويين الحسي والمعنوي، بحيث لا تحتاج إلى أدوات النداء. وقد عمد الشاعر إلى ترديد أسلوب النداء "أمّتي" في صدر كلا البيتين بهدف اجتذاب المنادى ولفت انتباهه إلى أهمية ما سيقوله بعد النداء، وهو استعانة الشاعر بأسلوب النهي في تكلمة خطابه وتأكّده على عدم اليأس، والتشبث بالأرض والوطن والتمسك بكلّ قوّة بأحبال الأمل. فجاء النداء لينبّه المتلقي على عدم التخاذل واليأس.

٤.٢.٢.٣. الاستفهام

إنّ أسلوب الاستفهام هو في الأصل يأتي لمعنى الاستخبار والاستفسار عن أمر لم يكن معلوماً من

قبل وهذا الأسلوب في الأشعار الحماسية شائع جداً ف«الاستفهام من أكثر الوظائف اللغوية استعمالاً؛ لأنّ الاتصال الكلامي يكاد يكون حوار بين مُستفهمٍ ومُجيب، والاستفهام طلب الفهم كما يقولون، ومن ثمّ فإنّ جملة الاستفهام جملة طلبية» (الراجحي، ٢٠٠٠م: ٢٩٩). ولم يتوسّل عبد الرحيم كثيراً إلي الاستفهام في (قصيدة أنشودة التحرير) بل استخدمه مرة واحدة في قصيدته، رغم أنّه يعدّ أسلوب الشاعر الفلسطينيّ لأنّه استخدم الاستفهام في أعماله الشعرية كثيراً:

هي لغز الألغاز كيف يكون القلّ نصرّاً على العديد الوفير

(محمود، ١٩٨٨م: ٤١)

إنّ الشاعر في هذا البيت يذكر معركة القادسية ومكانتها السامية عند المسلمين بسبب انتصارهم على الكثرة، والاستفهام الذي استخدم هنا بمعنى التعظيم والتثبیت وأمل؛ عبد الرحيم لا يبحث في استفهامه الذي أثاره عن إجابة محددة، لكنّه أراد أن يبيّن للشوار أنّ القلّة بإمكانها أن تهزم الكثرة إذا تحلّت بالصبر والإيمان والبسالة.

٤.٣. المستوى البلاغي

إنّ العلاقة بين البلاغة والأسلوبية تعود إلى الأزمنة القديمة وهذه العلاقة وطيدة جداً لا يمكن التفريق بينهما فمن أراد دراسة أسلوب نصّ ما لابدّ له من العروج إلي المستوى البلاغي للكشف عن السمات الأسلوبية التي يتّسم بها النص. «البلاغة فنّ تعبير، ولا يوجد خطاب أدبي دون البلاغة؛ ولكن مجرد الاهتمام بالجانب الشكلي فيها، أو تلقيها كإجراء مصطنع، سيفقدنا فعاليتها الإدلالية؛ في حين أنّه إذا راعى المتكلم (الواقع)، فعبر عنه، وعبر أيضاً عن نفسه، أمن سلامة إدلاله وأدلتته وما يتطرق إليه من الهدر، حتّى عندما يستعمل الارتجال والعفوية.» (بني ذريل، ١٤٢٧هـ: ٥٧).

وأما الهدف الأساسي من دراسة المستوى البلاغي في النص فهو «البحث عن الدلالة الكامنة وراء النص، بوصفه العنصر الرئيس من عناصر العملية الاتصالية» (متقي زاده وآخرون، ٢٠١٣م: ١٤٨). وهنا ندرس الظواهر البلاغية والعناصر البديعية المهمة التي تميزت بها قصيدة "أنشودة التحرير" عمّا سواها من قصائد هذا الشاعر؛ ونبدأ بالتشبيه:

٤.٣.١. التشبيه

إنّ التشبيه هو ربط الشئين من حيث المشابهة والمماثلة بعضهما ببعض كما يقول القيرواني في هذا

الصدد: بأنّ التشبيه «صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنّه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أنّ قولهم (خذّ كالورد)، إنّما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه، وخضرة كائمه..» (القيرواني، ١٩٦٣م، ج١: ص٢٨٦). وإنّ الشاعر عبدالرحيم استخدم التشبيه مرة واحدة في قصيدته وهو في وصف معركة القادسية، كما يقول حول هذا الأمر في البيتين التاليين:

لم تك القادسية الشهيرة إلّا أسطراً في سفر عزر شهير
هي لغز الألغاز كيف يكون القلّ نصراً على العديد الوفير

(محمود، ١٩٨٨م: ٤١)

إنّ الشاعر يتكلّم حول حرب القادسية ومكانتها وعظمتها في العالم، ومع شهرتها يرى أنّ هذه المعركة يحيطها الغموض في نصر العرب لقلّة عدد جنودهم بالنسبة إلى أعدائهم. وصاغ الشاعر هذا المعنى على سبيل التشبيه البليغ، إذ شبّه معركة القادسية باللغز المحيّر، ووجه الشبه بين القادسية ولغز الألغاز هو الغموض في النتيجة.

٢. ٣. ٤. المجاز

يحصل المجاز عندما لا تُستعمل الألفاظ على أسلوب حقيقي، فإذا «عدل باللفظ عمّا يوحيه أصل اللغة وصف بأنّه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً» (المرجاني، لاتا: ٣٤٢). وعبدالرحيم لم يغفل المجاز بل استعان به مرتين:

قوم طه بين الخلائق قوم قد أعدّوا لكلّ أمر خطير

(محمود، ١٩٨٨م: ٤١)

هنا استخدم الشاعر من المجاز الخصوص في تعبير (قوم طه)، لأنّه أطلق اسماً خاصاً على قوم، وقصد بهم المسلمين الذين جاوزوا كلّ المصاعب ولم يصبهم أي مكروه، فهنا جاء بالمجاز حتّى نعرف أنّ القوم هم قوم النبي محمّد (ص) ويريد أن يظهر للمتلقّي أنّ هذا القوم فريد من نوعه في مواجهة المصاعب. وأمّا المجاز الثاني فقد ظهر في البيت التالي:

في عبيد يصبّ كسرى عليهم سوطه ظالمًا وجام نكير

(السابق: ٤١)

الشاعر يشير في هذا البيت إلى الظلم الذي كان يلحقه كسرى بالرعية، فهكذا استخدم المجاز السببي لأنّ كسرى لا يستخدم السوط بنفسه ولا يظلم ولا يعذب الناس مباشرة بل هو الأمر في مثل هذه الأعمال والسبب في ذلك حسب معتقد الشاعر.

٤.٣.٣ . الاستعارة

إنّ الاستعارة تعدّ في البلاغة من أبرز طرق التصوير الشعري القائم على التخيل و«إنّ الصور الاستعارية أقدر من الصور التشبيهية في إظهار طاقاتها الخيالية والتشكيلية وكذلك على الأداء الجمالي، إذ بينما يبقى طرفا التشبيه منفصلين مع وجود الأداة الرابطة، فإنّ الاستعارة من شأنها أن تلغي الحدود وأن تحطّم الفواصل، فيندمج الطرفان في صورة واحدة حتّى لو كانا منفصلين أو متناقضين» (القاضي، ١٩٨٢م: ٤٣).

إذن تمثّل الاستعارة دوراً مهماً في تشكيل الصورة الشعرية، والتشخيص هو العنصر الأبرز في تشكيل الصورة الاستعارية، فقد قام عبدالرحيم إلى إعطاء الأشياء الجامدة ملامح الإنسان والبشر حتّى يجعل القصيدة أكثر حركة وتخيلاً:

فرح الكون حيث لاحت على الدهر وريعت مّمردات القصور

(محمود، ١٩٨٨م: ٤١)

عبدالرحيم استخدم الاستعارة اربع مرات على طريق التشخيص في هذه القصيدة، ففي البيت السابق عندما يقول: "فرح الكون" فقد شبّه الشاعر "الكون" بإنسان ثم حذف المستعار منه، ونسب إحدى صفاته إلى الكون وهو الفرح، بجامع الرفق ومسايرة الشخص. وأما الاستعارة الثانية فهي:

إنّ أيامنا ابتسامة تُغر لم يدر مثلها بثغر الدهور

(السابق، ٤١)

وهكذا في هذا البيت توجد استعارة، فعندما يقول "ثغر الدهور" في الواقع أضفى الشاعر ملامح إنسانية على "الدهور" من جهة الاستعارة المكنية التخيلية فحذف المشبه به وهو الإنسان، ولفظ "ثغر" مع إضافته إلى الدهور أخذ صورة وهمية وأما غاية الشاعر من استخدام الاستعارة فهي شحن القصيدة بنشاط وحركة ويجعل المخاطب متحمّساً كي تصبح هذه القصيدة أكثر لمسة وفهماً عند المتلقي.

النتيجة

عبدالرحيم شاعر فلسطيني مناضل اتخذ من الشعر سلاحاً للمقاومة فكّر في حياته وشعره في سبيل الوطن حتى رُزق الشهادة في ساحات القتال. ومن أبرز قصائده التي تتمتع بروح حماسية ونضالية قصيدة موسومة بـ "أنشودة التحرير" فقد ضمّنها الشاعر ثيمات وأفكار تدفع المواطنين إلى المقاومة والصمود أمام العدو المحتل؛ فهذه القصيدة تتمتع بظواهر أسلوبية تثري قيمتها الفنية.

نلاحظ في المستوى الصوتي أنّ الأصوات المجهورة والشديدة أكثر من الأصوات المهموسة والرخوة فالجوّ الحماسي المسيطر على النصّ يتطلّب هذا الأمر، كما تتجلى مهمة الإيقاع والموسيقى بواسطة التكرار حيث يظهر الفكر الرئيسي المخيم على القصيدة.

وأما في ما يتعلّق بالمستوى التركيبي فقد قام عبدالرحيم في قصيدة "أنشودة التحرير" باستخدام الجمل الفعلية أكثر من الجمل الاسمية عامة، لأنّ الجمل الفعلية تشحن القصيدة بطاقات من النشاط والحركة وتبيّن غاية الشاعر أي إلقاء الحماسة في النفوس كما تعبّر عن استمرار الشجاعة والأمل ورفض الظلم والعدوان؛ واستخدم الفعل الماضي مع ضمير "نا" حتّى يظهر التوحد وعدم انفكاك بعضهم عن البعض.

وفي المستوى البلاغي الذي يُعتبر عماد الأسلوبية، ركز الشاعر على التشبيه البليغ مرّة واحدة في مقام الحديث عن حرب القادسية، وشبّه الحرب باللغز المحيّر في انتصار العرب على أعدائهم، وذلك ليعتد روح الأمل والمثابرة في قلوب المناضلين. وقد استعمل المجاز والإستعارة باعتبارهما فرعين منشعبين من التشبيه ليقرب الفكرة إلى المتلقي عبرهما، ويجسد الصور الحسية للتعبير عن رؤيته بوضوح تام.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن رشيق، (١٩٠٧م)، العمدة، ط١، القاهرة: مطبع السعادة.

أنيس، إبراهيم، (١٩٥٢م)، موسيقى الشعر، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

بشر، كمال، (١٩٧١م)، دراسات في علم اللغة، ط٢، مصر: دار المعارف.

الجرجاني، عبدالقاهر، (لا تا)، دلالات الإعجاز في علم المعاني: تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، لاط، بيروت: دار المعرفة.

الظواهر الأسلوبية وتأثيرها الإيحائي علي قصيدة «أنشودة التحرير» علي خضري، رسول بلاوي، فاطمة محمدي

_____ (لا تا)، أسرار البلاغة في علم البيان، شرحه وعلّق علي حواشيه: محمد رشيد رضا، ط ٢، بيروت: دار المعرفة.

المرحاني، محمد الشريف، (١٩٨٥م)، كتاب التعريفات، لا ط، بيروت: مكتبة لبنان.

خاقاني، محمد ومرم جليليان «ومضات أسلوبية في سورة الرحمن»، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها (أصفهان)، عدد ٦، ربيع وصيف ١٤٢٢ هـ. ق/١٣٩١ هـ. ش، الصفحات ٤١-٥٤.

حسان، تمام، (١٩٩٨م)، اللغة العربية معناها ومبناها، ط ٢، القاهرة: عالم الكتب.

الراجحي، عبدة، (٢٠٠٠م)، التطبيق النحوي، ط ٢، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

السعران، محمود، (لا تا)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر.

عبدالحميد، محمد محيي الدين، (٢٠٠١م)، مبادئ دروس العربية، ط ٢، جدّة: دار نور المكتبات.

علوان، محمّد، علوان، نعمان، (١٩٩٨)، من بلاغة القرآن، ط ٢، مطبعة المقداد.

الفيروز آبادي، مجدالدين محمّد بن يعقوب، (٢٠٠٣م)، قاموس المحيط، بإشراف محمّدنعيم العرقسوسي، طبعة فنيّة منقّحة مفهرسة، مؤسسة الرسالة.

القاضي، نعمان، (١٩٨٢م)، أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، لا ط، القاهرة: دار الثقافة.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، (١٩٦٣م)، العمدة في محاسن الشعر ونقده: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، لا طبعة، القاهرة: مطبعة السعادة.

المتولي، شريف صبري، (٢٠٠٦م)، دراسات في علم الأصوات، مصر: مكتبة زهراء الشرق.

مصلوح، سعد، (٢٠٠٢م)، في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية، ط ٢، القاهرة: عالم الكتب.

مطر، عبد العزيز، (١٩٩٨م)، علم اللغة وفقه اللغة، قطر: دار قطر بن الفحاء.

المناصرة، عزالدّين، (١٩٨٨م)، الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود، ط ١، دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع.

النهمي، أحمد صالح محمد، (٢٠١٣م)، الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة بين أبي تمام والبحتري: (شعر الحرب والفخر أنموذجاً)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع الأدب والبلاغة والنقد.

لايهای سبک‌شناسی و تأثیر دلالتی آن

بر قصیده «أنشودة التحرير» عبدالرحيم محمود

علی خضری^{۱*}، رسول بلاوی^۲، فاطمه محمدی^۳

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر

۳. دانش‌آموخته کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر

چکیده

سبک‌شناسی با رویکردی نقدگرایانه، می‌کوشد ساختارهای لغوی متن را بررسی نماید و سخن را از حالت عادی، به جنبه فنی سوق دهد تا زیبایی‌های فنی پنهان متن را نمایان سازد؛ به گونه‌ای که باعث تمایز اشعار گوناگون از همدیگر شود. عبدالرحیم محمود شاعر مبارز فلسطینی، صاحب سبکی خاص در برانگیختن عنصر حماسه و ایستادگی و مقاومت در میان مردم است. این پژوهش به سبک‌شناسی یکی از بارزترین سروده‌های عبدالرحیم محمود، یعنی قصیده «أنشودة التحرير» می‌پردازد و مردم کشورهای عربی را به شکل عام و مردم فلسطین را به طور خاص به پایداری و امید به آزادی دعوت می‌کند.

پژوهش حاضر به روش توصیفی - تحلیلی، با تکیه بر روش آماری، می‌کوشد شکل ساختاری قصیده «أنشودة التحرير» را در سه سطح آوایی، ترکیبی و بلاغی بررسی کند و روابط موجود در پیوند این سطوح را نمایان سازد. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که در سطح آوایی، استفاده گسترده از آوای بم و شدید با سیاق کلی قصیده که بیانگر حماسه است، تناسب دارد. در سطح ترکیبی، جمله‌های فعلیه بر جمله اسمیه برتری دارد تا عوامل استمرار پایداری و امید به آزادی را نمایان سازد. در سطح بلاغی نیز ارتباط و تناسب زیبایی میان الفاظ و ساختار متن وجود دارد و معانی از گستره تجسم تصاویر حسی برای ما تداعی می‌شود.

کلیدواژه‌ها: شعر پایداری فلسطین؛ سبک‌شناسی؛ قصیده «أنشودة التحرير»، عبدالرحیم محمود.